لماذا نشعر أن فوز المنتخب فوزنا الشخصي؟ علم النفس يجيب



مشاهدة مباريات كرة القدم لم تعد مجرد عادة عابرة، بل تحولت إلى محرك شعوري جارف، يتحكم في نبضات القلوب، ويصيغ الذاكرة المشتركة للمجتمعات، مخلفاً وراءه أسراراً نفسية عميقة تتأرجح بين نشوة الانتصارات وانكسارات الهزائم.

الهزيمة الكروية.. عندما تهدد العاطفة سلامة الجسد

ووفقاً لموقع سيكولوجي توداي، يرتبط المشجع بفريقه المفضل برباط وجداني وثيق يجعل عواطفه تتحرك تزامناً مع كلّ صافرة حكم أو هجمة ضائعة؛ لكن الوجه المظلم لهذا الارتباط يتجاوز بكثير مجرد الدخول في نوبة غضب أو مشاحنات عقب خسارة الفريق؛ إذ تكشف الأبحاث الطبية أن الإحباط الناتج عن الهزائم الكروية القاسية يرتبط بارتفاع حاد ومباشر في احتمالات الإصابة بالسكتات الدماغية والأزمات القلبية الحادة لدى المشجعين المتعصبين.

الضغط العصبي المفرط يفجر مستويات الأدرينالين في الجسم، ما يضع سلامة الجسد على المحك، ويحول مؤشرات اللعبة إلى تهديد حقيقي لسلامة القلوب.

نشوة الفوز.. جرعة سعادة مكثفة وقصيرة الأجل

على النقيض تماماً، يحمل الانتصار جرعة مكثفة من السعادة والرضا الداخلي تنعكس إيجابياً على جودة الحياة اليومية.

وتشير الدراسات السلوكية إلى أن الجماهير تعيش طفرة حقيقية ومباشرة في مستويات التفاؤل والرفاهية النفسية عقب الفوز، وتتضاعف هذه الطاقة الإيجابية كلما كان الانتصار دراماتيكياً أو تحقق أمام غريم تقليدي شرس، في حين يؤدي التعادل إلى فتور هذه المشاعر.

لكن المفارقة الكبرى تكمن في أن هذه السعادة العارمة سريعة الزوال؛ إذ يتلاشى هذا الأثر النفسي تماماً، وتعود الهرمونات إلى طبيعتها بحلول صباح اليوم التالي، ليدخل المشجع مجدداً في دوامة الترقب للمباراة المقبلة.

الذاكرة الجماعية

يُصنف كأس العالم كواحد من أقوى المحفزات لاستدعاء التاريخ المشترك

ولا يقتصر تأثير المونديال على النطاق الفردي، بل يمتد ليصيغ "الذاكرة الجماعية" للشعوب؛ حيث يُصنف كأس العالم كواحد من أقوى المحفزات لاستدعاء التاريخ المشترك وتعزيز الهوية الوطنية، متساوياً في ذلك مع الأحداث السياسية والتاريخية الكبرى كالانتخابات والحروب؛ فبمجرد استرجاع الأفراد لذكريات استضافة بلادهم للبطولة، يرتفع لديهم الشعور بالفخر والانتماء بشكل تلقائي.

ومع ذلك، تولد هذه المنافسات معضلة اجتماعية تُعرف بـ "المفارقة الأولمبية"؛ فرغم قدرة الرياضة

السحرية على تقريب المسافات وتوحيد الشعوب، إلّا أن صراع الهويات الوطنية الشرس في المونديال كثيراً ما يأتي بنتيجة عكسية تماماً.

فالأجواء المشحونة بالتعصب لا تقف عند حدود الملاعب، بل تسهم أحياناً في تقوية الانقسامات المجتمعية، وتغذية التحيزات العرقية، وتعميق الفجوات ضد الفئات التي تُحيط بها صور نمطية سلبية.